الجمعيات بين و اقعية العمل التطوعي والممارسة الدعوية

دراسة ميدانية حول دور المرأة الدعوي

إعداد : د سعيدة عباس

جامعة باتنة1 (الجزائر)

saida.abbasse@gmail.com

المقدمة

يعد العمل الجماعي المؤسساتي من مخرجات التجربة الحركية الإسلامية، والتي انبنت على تكليف الفرد بالدعوة سواء التكليف العيني أو الكفائي حسب ما أقره العلماء، ومنه انبجست الجمعيات الخيرية لتؤدي وظيفة الهيكلة لهذا العمل الفرداني، في إطار الصبغة الاجتماعية للإنسان باعتباره كائن اجتماعي.

فالجمعيات الخيرية انبرت للعمل الدعوي خاصة في فرعها النسوي الذي تمثل المنطلقات الشرعية للدعوة وحاول تجسيدها في تصور شامل لأبعاد المؤسسة التي تحتويها وتحقيقا لتوجهاتها ومبادئها خاصة ماله علاقة بمعيار التطوع.

أولا: البناء المفهومي والمنهجي للدراسة

1/ إشكالية الدراسة

تعتبر ممارسة الدعوة الإسلامية من أجل الوظائف التي انبرى لها الفرد المسلم، مستندا في ذلك إلى السيرة النبوية ومسارات الأنبياء عليهم السلام، وإلى ممارسات الصحابة والصالحين من الأمة الإسلامية، ولقد عرفت تحولات عديدة على مستوى الوسائل والأساليب، وحتى على مستوى مأسسة العملية الدعوية وانضوائها تحت العمل الخيري والجمعوي خاصة في الحيز المجتمعي الجزائري.

ولقد عرف الواقع الجزائري مجموعة تحولات على المستوى الممارسة الدعوية كما أشرنا إليه سابقا، حيث كانت متمركزة في هيئات رسمية لا تتعدى وزارة الشؤون الدينية وما يدور في فلكها من مساجد، وفي إطارها برز رجالات الدعوة وحملوا أمانة التبليغ متبعين في ذلك سيرة الأنبياء والسلف الصالح، ثم عرف المشهد الديني بروز إطارات تنظيمية عملت على تجديد الخطاب الدعوي، وتبنت لذلك خططا واستراتيجيات عدة؛ فمن حركات إصلاحية إلى أحزاب سياسية ذات توجهات إسلامية إلى جمعيات خيرية تطوعية لها أبعاد متنوعة، كالثقافية والاجتماعية والدعوية بعيدا عن العمل الفرداني الذي أسهم في انبثاق مزالق ومثالب كانت من أسباب التخبط والتخلف الحضاري الذي شهدته الممارسة الدعوية.

ومن بين تلك الجمعيات الخيرية التي عرفتها الساحة التطوعية والدعوية في الجزائر جمعية العلماء المسلمين وجمعية البركة للعمل الخيري، حيث تسعيان إلى موازنة بين العمل الفردي والجماعي من أجل إحداث نقلة نوعية وتمايز عملي، وفي هذه المداخلة سنحاول تفكيك الإشكالية السابقة من خلال

الإجابة عن التساؤل الآتي: ما هي الآليات المستخدمة من قبل الفرع النسوي للجمعيات عينة الدراسة على مستوى ولاية باتنة في تفعيل الممارسة الدعوية ضمن الفعل التطوعي؟

2/ التساؤلات الفرعية

وتنبثق من التساؤل الرئيس مجموعة تساؤلات فرعية وهي:

أ. ما هي الجوانب الدعوية التطوعية التي تركز عليها الممارسة الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية؟
ب. ما هي موضوعات الممارسة الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية؟
ت. ما هي الأساليب المستخدمة في الممارسة الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية؟
ث. ما هي الوسائل المستخدمة ضمن الممارسة الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية؟
ج. ما هي التحديات التي تواجهها الممارسة الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية؟

3/ أهمية الدراسة

تعود أهمية الدراسة إلى كونها تدرس العمل المؤسساتي بجانبيه التطوعي والدعوي، ممثلا في جمعية البركة للعمل الخيري والإنساني، خاصة مع ما عرفه هذا العمل من مواكبة لمختلف التطورات الحاصلة على المستوى الفردي والجماعي، حيث يتسم بالتنظيم والتخطيط ووضوح الرؤية، وتجاوزه في بعض الأحيان للأفكار التقليدية خاصة تلك الرابطة بين الحركية والقائد أو الشيخ، فقد عمدت جمعية العلماء المسلمين والبركة في فرعهما النسوي على الموازنة بين العمل التطوعي والدعوي لتفعيل الإضافة القيمية التي تحقق الرسالة الموكلة لها كإحدى مؤسسات المجتمع المدني والتي تعمل ضمن دائرة التعاون والتكامل مع مختلف الفواعل المجتمعية.

4/ مفاهيم الدراسة

أ- **الجمعيات الخيرية**: "أي هيئة مؤلفة من مجموعة من الأشخاص غرضها الأساسي تنظيم مساعديها لتقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين دون أن تستهدف من نشاطها أو عملها حتى

الربح المادي أو اقتسامه أو تحقيق أية أهداف سياسية، ولا يشمل هذا التعريف الجمعيات السياسية أو الجمعيات والهيئات التي تنشأ بموجب قانون خاص"[1].

ب- **العمل التطوعي:** وهو العمل التطوعي المرتبط بمؤسسة، حيث يكون عبارة عن "الجهود والخدمات التي تقدمها المرأة دون مقابل مادي من خلال اشتراكها أو عضويتها في المؤسسات الحكومية "الشبكات الرسمية" أو "المؤسسات الأهلية" "الشبكات الغير رسمية" سواء كان هذا العمل التطوعي فردي أو مؤسسي"[2].

ت- **الدعوة: لغة**: (دعا) فعل ثلاثي مشتق مصدره (الدعوة)، ومنه نقول : دعوت ،أدعو، دعوة، ودعاء ودعوى[3]، ويقال: دعا دعاه إلى القتال ودعاه إلى الصلاة ودعاه إلى الدين و إلى المذهب حثه على اعتقاده وساقه إليه، الداعية الذي يدعو إلى دين أو فكره الهاء للمبالغة[4].

أما اصطلاحا فلها تعريفات كثيرة لا يتسع المقام لبيانها حيث أن العلماء سلكوا في تعريفاتها مسالك متعددة ونظرات متفاوتة بغية الوصول إلى تعريف ضابط للدعوة وسنكتفي بذكر بعض منها:

-هي تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياه وتطبيقه في واقع الحياة[5]، فالدعوة هنا هي الإسلام بأركانه وأحكامه ومتطلباته.

-- هي قيام من له أهلية بدعوة الناس جميعا في كل زمان ومكان لانتقاء أثر الرسول ﷺ والتأسي به قولا وعملا وسلوكا[6].

-"الدّعوة هي محصلة النّشاط الاتصالي الشمولي الذي يمارسه الدّعاة الإسلاميون في مرحلتي التغيير والبناء على الصعيدين المحلي والعالمي، بهدف التعريف برسالة الإسلام التي أنزلها المولى تبارك وتعالى على نبيه محمد –صلىّ الله عليه وسلم- وذلك عبر مختلف الوسائل والتقنيات الحضارية الممكنة، تأسيسا على

---

[1] هبة حسن عبد الغني غنيمة، "الأنشطة الاتصالية للجمعيات الخيرية ودورها في تشكيل معارف واتجاهات الجمهور نحو العمل الخيري في مصر: دراسة تطبيقية"، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، 2014، ص40.

[2] أمل عبد المرضي الجمال، العمل التطوعي النسائي وتدعيم قيم رأس المال الاجتماعي، ص11، عبر الموقع https://www.researchgate.net/publication/319964508 تاريخ الزيارة 2024/06/13

[3] ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكثير وآخرون، (القاهرة: دار المعارف)، ج16/ ص1888

[2] إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط، ط2، ج1، باب الدال، ص286-287.

[5] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة، ط3.(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415 هـ-19995م)، ص17.

[4] عبد الخالق إبراهيم، الدعوة الى سبيل الله أصولها وميادينها، (دار الأمانة)، ص10.

الأطر المرجعية المقدسة منطلقا وممارسة ومنهجا وأسلوبا وهدفا"[1]، وهذا التعريف يعد جامعا شاملا للوسائل والأساليب، محددا للمنهج المستخدم مشيرا ضمنيا لمختلف التحديات.

ويمكن القول أن **الدعوة والممارسة الدعوية:** في هذه الدراسة نعني بها قيام نساء البركة بتبليغ الأحكام الدينية الإسلامية بتمظهراتها (العقدية والتشريعية والتعبدية والأخلاقية والقيمية و...) للناس، في إطار نشاطاتهن التطوعية والخيرية، وهذا وفقا لمنهج واضح المعالم ومتكامل في الوسائل والأساليب، متأسيات في ذلك بسنة الرسول ﷺ ومحتكمات لمصادر التشريع.

ث- **جمعية البركة**:مؤسسة البركة للعمل الخيري والإنساني تندرج ضمن مفهوم المؤسسات غير الحكومية، والتي تشمل مجموعة واسعة من المنظمات والهيئات والجمعيات التي تعمل خارج نطاق الحكومة، وتعتمد على موارد غير حكومية لتنفيذ أنشطتها وبرامجها، كما تهدف إلى تقديم الخدمات والدعم للمجتمع بشكل عام في شتى المجالات مما يجعلها شريكًا أساسيًا في العمل الخيري والإنساني، أما بالنسبة للجنة نساء جمعية البركة التي تُعنى بوظيفة المرأة داخل المؤسسة، فلها دور في بناء العلاقات العامة للمؤسسة من خلال ربط وتشبيك العنصر النسوي مع نشاطات الجمعية سواءً على المستوى الداخلي أو الخارجي،والعمل على استقطاب وربط علاقات مع العنصر النسوي في المجتمع الجزائري من فئات مختلفة من بينهم ممثلات، محاميات، إعلاميات، رياضيات، وزيرات وبرلمانيات، ناشطات في المجتمع المدني، مؤثرات، طبيبات وصيدلانيات، أستاذات كانت مقصودة على وجه الخصوص ضمن مبادرة "إسناد المرأة والطفل في غزة " التي تم إطلاقها في 16 ديسمبر 2023 ضمن حملة "الوعد المفعول"، حيث كانت طبيعة العلاقة والتواصل معهن من خلال التواصل عن طريق الوسائط الرقمية المختلفة إلى الحضور الواقعي والجسدي لتلكم الشخصيات النسائية والتفاعل في المبادرة والعمل عليها.

ج- **جمعية العلماء المسلمين**:وهي كما عرفها الشيخ "البشير الإبراهيمي" بكونها جمعية دينية تهذيبية، تعلم وتدعو إلى العلم وترغب فيه وفي تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة ولا تستتر وهذا بالصفة الأولى، أما بالصفة الثانية فهي تعلم الدين والعربية لكونهما شيئان متلازمان وتدعو إليهما وترغب فيهما، أما الصفة الثالثة فهي تدعو لمكارم الأخلاق وتحارب الرذائل الاجتماعية[2].

[1] أحمد محمود عيساوي، الدّعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيا العولمية، ط1، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 1437هـ، 2016 م)، ص 22 .

[2] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985)، ص116.

5/ منهج وأداة الدراسة

تنتمي المداخلة للدراسات الوصفية التي اعتمدت المنهج الوصفي، وهو أسلوب من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد، أو فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية، بما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة[1]، وقد تم استخدامه لنقل واقع العمل التطوعي والدعوي، مع بيان مشروعيتهما ووظائفهما وتحدياتها، وهذا بالاعتماد أيضا على أدوات بحثية وهي: الملاحظة بالمشاركة حيث يعد هذا النوع من الملاحظة من أشهر الأنواع وأكثرها استعمالا، وتتضمن إشراك الباحث في حياة الناس الذين يقوم بملاحظتهم، ومساهمته في أوجه النشاط الذي يقومون به لفترة مؤقتة، وهي فترة الملاحظة، ويتطلب هذا النوع من الملاحظة أنَ يصبح الباحث عضوا في الجماعة التي يقوم بدراستها وأن يساير الجماعة ويتجاوب معها[2]، والتي تم استخدامها بمعايشة المجتمع البحثي باعتبار الباحثة من أعضاء جمعية العلماء المسلمين والبركة للعمل الخيري والإنساني.

كما تم الاستعانة بأداة الاستبانة والتي تم تصميمها وتوزيعها إلكترونيا، وتضمنت محاور تعكس مؤشرات التساؤلات الفرعية، في محاولة للإجابة عن الإشكالية المطروحة.

6/ مجتمع الدراسة وعينتها

ومجتمع الدراسة هو تلك العناصر البحثية التي تتسم بصفات معينة تحقق أهداف البحث العلمي، ويتمثل مجتمع بحثنا في كل عضوات جمعية العلماء المسلمين والبركة للعمل الإنساني فرع باتنة، أما عينتها فقد اخترنا العينة القصدية وهذا لسهولة الوصول إليها ولكونها متنوعة وناشطة فعليا على مستوى الواقع العملي والافتراضي، وكان عددها 40 عضوة ناشطة.

---

[1] رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، ط1، (دمشق: دار الفكر، 2000م/1461ه)، ص183.

[2] بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني، منهجية العلوم الاجتماعية، (الجزائر: الدار الجزائرية، 2017)، ص64.

ثانيا: البناء النظري للدراسة

1/ مشروعية العمل الخيري والتطوعي

إن أي عمل نعتمده في نشاطاتنا وجب علينا عرضه على ميزان الشرع، لكوننا ننتمي لمجتمع يحتكم للكتاب والسنة لتحديد ذلك،وعليه سنذكر بعضا من الأدلة المجيزة للعمل التطوعي على النحو الآتي:

أ: من الكتاب: ذكر الله سبحانه وتعالى الخير وقرنه في بعض آياته بالتطوع، ومن بين تلك الآيات قوله تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ (سورة المائدة: الآية 2) أي التعاون على الخير وهو البر وترك المنكرات وهو التقوى[1]، وفي قوله تعالى﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾(سورة البقرة: الآية110)، فالله سبحانه وتعالى يحثهم على الاشتغال بما ينفعهم، وتعود عليهم عاقبتهم يوم القيامة، لأن الله بصير لا يخفى عليه منه شيء[2].وفي قوله تعالى:﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(سورة البقرة: الآية 177) تنبيه إلى أن العمل لا يكون بالصلاة فقط ولكن يكون بالإيمان وأداء الفرائض على وجهها الصحيح، وإخراج المال وهو راغب في إعطائه إلى الأقارب لأنهم الأولى بالصدقة واليتيم والمحتاجين وعابري السبيل والسائلين من شدة حاجتهم[3].

كما أكد سبحانه وتعالى على أن المؤمنون يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك[4]قال الله تعالى:﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (سورة الحشر: الآية 9)

ب: من السنة: لقد ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه رغّب في عمل الخير وحثّ عليه وهذا في أحاديث كثيرة، ففي الحديث الذي رواه الشيخ البخاري في صحيحه يقول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:«مَا مِنْ مُسْلِمٍ

[1] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط2.(الجزائر: دار الإمام مالك، 2009م)، ج2، ص11.
[2] المرجع نفسه، ج1، ص 244.
[3] عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، مرجع سابق، ج1، ص 322.
[4] المرجع نفسه، ج4، ص499.

يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»[1]، فقد أكد الرسول عليه الصلاة والسلام أن أي عمل يعمله الفرد فيه صدقة سواء غرس أو زرع فإنه يحصد أجرهوأجر من استفاد منه.

وروي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: «السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ، كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ - وَكَالْقَائِمِ لَا يَفْتُرُ، وَكَالصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ»[2]أي الساعي عليهم وهو الذي يقوم بمصالحهم؛ ومن هذا قيام الإنسان على عائلته وسعيه عليهم، فإن الساعي عليهم يكون مستحقاً لهذا الوعد ويكون كالمجاهد في سبيل الله، أو كالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذين لا يفطر[3].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[4]، أي مثل المؤمنين في رحمة بعضهم لبعض وتواصلهم وتعاونهم، كمثل الجسد بالنسبة إلى جميع أعضائه، إذا تألم منه شيء دعا بقية أعضائه إلى المشاركة في الألم وما ينتج عنه، فالعمل التطوعي إنما يتأتى ليشمل أفراد المجتمع الواحد ويربطهم برابطة الأخوة، ويغرس فيها التراحم والتضامن.

2/ أهمية العمل التطوعي: انطلاقا من أن العمل التطوعي يعتبر أحد أهم الأنشطة التي دأب عليها الفرد في إطار الإسهام في تلبية حاجاته النفسية وتحقيق تنمية للمحيط الذي يعيش فيه، إلى جانب العديد من الوظائف التي يمكنه القيام بها، لذا فإن أهميته تكمن في تأديته لثلاث وظائف رئيسية في المجتمع وهي[5]:

1- تكميل العمل الحكومي عن طريق رفع مستوى الخدمة أو توسيعها.
2- توفير خدمات جديدة للمرونة التي تتسم بها مقارنة بالدوائر الحكومية.
3- القيام بواجبات لا تقوم بها الدولة لظروف خاصة.

---

[1] أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تح: جماعة من العلماء، ط1.(مصر: السلطانية المطبعة الكبرى الأميرية، 1422ه)، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم 2320.

[2] أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح: فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، (القاهرة: 1955م)، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، رقم 2983.

[3] محمد بن صالح بن محمد العثيمين، مرجع سابق، ج3، ص 100.

[4] أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، مرجع سابق، باب تراحم المؤمنين، رقم 2586.

[5] سمر بنت محمد بن غرم الله المالكي، مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، 1430، 1431، ص42

كما يمكن إجمال أهمية العمل التطوعي في إطار مستويين[1]:

- **على مستوى الأفراد**: عدم قدرة الدولة على تلبية الحاجات المجتمعية لجميع أفرادها، أو لفئة منه خاصة تلك الهشة التي لا صوت لها وذلك لأسباب مادية، إضافة لكون العمل التطوعي وسيلة لتحسين المستوى الاجتماعي والاقتصادي والأحوال المعيشية، والحفاظ على القيم المجتمعية كالتكافل الاجتماعي واستثمار أوقات الفراغ بشكل أفضل، من خلال توظيف الطاقات في مختلف المجالات الإنسانية والاجتماعية دون انتظار لمردود مادي، كما يمنح العمل التطوعي الإفراد فرصة للتعرف على مشكلات واحتياجات المجتمع، وتنمية ثقافتهم في قبول الآخر والسلام، واكتساب مهارات وخبرات حياتية تُسهم في تشكيل شخصيته وترقية مستواه العملي والمهني والتأكيد على أهمية التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، كما يُسهم في تنمية قدرات المرأة ومهاراتها الشخصية والعلمية والعملية، ومساعدتها في اتخاذ القرارات الحاسمة وإخراجها من الحالات النفسية كالاكتئاب والعزلة.
- **على مستوى المجتمع**: ويُمثل العمل التطوعي المؤسسي صورة رائعة من الترابط الاجتماعي بين شرائح المجتمع، ويُسهم في تخفيف العبء الاقتصادي الرسمي الاجتماعي على الدولة، وتقليل التكاليف المادية عن بعض الوزارات والهيئات الرسمية، أيضا يحاول العمل التطوعي رفع مستوى الخدمة وتوسيعها نظرا لمرونته عكس الدوائر الرسمية من خلال توفير أعداد من الأخصائيين الاجتماعيين دون تكاليف مادية، وتساعد على مواجهة العجز في عدد الموظفين بالعمل في المؤسسة والاستفادة من مشورتهم العلمية، خاصة أصحاب الخبرة والنفوذ.

3/ ظهور الجمعيات وتأريخها

بدأت الحركة الجمعوية في الجزائر على شكل نوادي في المرحلة الاستدمارية لتمارس نشاطها الثوري ضد الممارسات الفرنسية التي تدعو لطمس الهوية الوطنية، وذلك مع بداية صدور قانون 1901 الفرنسي الذي يحدد النشاط الجمعوي، لتتأسس جمعية الراشدية كأولى الجمعيات عام 1902 بالعاصمة، ثم حلقة صالح باي بقسنطينة عام 1907، ورابطة الشبان الجزائريين بتلمسان ونادي التقدم

[1] حسن فخري إبراهيم اقطم، معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي من وجهة نظر المتطوعين والعاملين في مؤسسات المجتمع المدني في محافظة نابلس، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2014، ص، ص13، 19.

بعنابة، لتنمو الجمعيات المتخصصة في الرياضة وذات الصلة بالمهنيين أثناء الفترة بين الحربين، وكانت أهم تلك الجمعيات جمعية العلماء المسلمين التي تأسست عام 1931، ومن أهم مهامها ونشاطاتها تصحيح العقيدة من التشوهات الخرافية التي ألصقت بها، وغداة الاستقلال شهد الحراك الجمعوي بالجزائر تضييقا من قبل السلطات الجزائرية باعتبار تبنيها لنظام الحزب الواحد الذي يمنع مختلف النشاطات وأشكال التعبير غير المتوافقة مع أهدافه، ومع نهاية سنة 1971 تم إلغاء القانون الفرنسي الذي عُمل به في السابق، ليأتي قانون أكثر صرامة وتقييدا، حيث اضطرت العديد من الجمعيات النضالية أن تلتحق بمؤسسات اقتصادية كبرى وتحمل علاماتها، مع وجود جمعيات ذات خلفية أيديولوجية بقيت سرية، ومع بداية التغييرات في الثمانينات ومرحلة التسعينيات مع ظهور إصلاحات اقتصادية وانفتاح العلاقات انتعش العمل الجمعوي خاصة مع قانون 1987/07/12م حيث بلغ عددها آنذاك 11ألف جمعية، وشهدت مرحلة الألفينات تعددية حزبية ونشاطات تنم عن حرية التعبير بوجود صحف مكتوبة فتحت أبوابها أمام المثقفين، وازداد الاهتمام بالموضوعات ذات الصلة بالمجتمع المدني كالرياضة والبيئة والصحة وحقوق الإنسان...[1]، وتنقسم الجمعيات الخيرية إلى ثلاث فئات كبرى؛ وهي[2]:

أ/ منظمات تهدف إلى مساعدة الأفراد والأسر غير القادرة بما في ذلك التي تنشأ لغرض المساعدة الذاتية للناس غير القادرين.

ب/ منظمات تتكون بناء على اهتمام عام مشترك أو بهدف العمل في مجال محدد، أو لأغراض تحقيق منافع جماعية.

ج/ منظمات تتأسس في إطار سعي أعضائها لتحقيق هدف عالمي مشترك؛ كالدفاع عن حقوق الإنسان والمرأة والطفولة وغيرها من القضايا

كما تنقسم الجمعيات إلى:

1. المنظمة الخيرية الخاصة: تنشأ بتخصيص مال معين لمدة غير معينة للعمل ذي صفة إنسانية أو علمية أو فنية أو لأي عمل آخر من أعمال البر والرعاية أو النفع العام دون قصد الربح المادي، حيث

[1] عوايشية نصر الدين، الحركة الجمعوية بين الفعل الثقافي والخدمة الاجتماعية، مذكرة ماجستير، 2015، 2016، المدرسة الدكتورالية في الأنثروبولوجيا، وهران، ص ص37، 40.

[2] هبة حسن عبد الغني غنيمة، "الأنشطة الاتصالية للجمعيات الخيرية ودورها في تشكيل معارف واتجاهات الجمهور نحو العمل الخيري في مصر: دراسة تطبيقية"، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، ص ص110، 111.

تقتصر منفعتها على أفراد أو جهات معينة وكذا عضويتها تنحصر في اشخاص معنيين وذلك وفق نظامها. بالإضافة لذلك الجمعية الخيرية والتي تهدف الى تقديم الخدمات الاجتماعية والخدمات التعليمية أو الثقافية أو الصحية مما له علاقة بالخدمات الإنسانية دون أن يكون هدفها الربح المادي[1].

2. المنظمات الخيرية والجمعية الخيرية ذات الصفات العامة: وهي كل جمعية أو منظمة يقوم فيها الأفراد بإنشاء دار لرعاية الأيتام أو جمعية للدفاع المدني أو غيرها من الأعمال الخيرية، وتتجلى أهميتها في أنها تستهدف تحقيق المصلحة العامة شأنها في ذلك شأن الإدارات العامة[2].

كما أن للجمعيات غايات من انشائها فهي عادةً تكون لمواجهة حاجة ضرورية أو تكميلية داخل المجتمع أو خارجه، وتقوم سياسة أغلبها على تحقيق الأغراض الآتية[3]:

- القيام بالأعمال الإغاثية التطوعية المختلفة في حال وقوع الكوارث والأزمات والحروب
- تكملة دور الحكومات والتنظيمات الرسمية في تقديم برامج الرعاية والتنمية.
- السعي لحل مشكلات قائمة في المجتمع، والقيام بمبادرات للنهوض به ورعاية أفراده.
- محاولة تجريب الجديد الذي قد تحجم عنه الحكومات لخوفها من الفشل، وتقديم أساليب ونماذج يمكن أن تتبناها الحكومات بعد إثبات نجاحها.
- إمكانية الانفتاح على خارج البلاد والاستفادة من التجارب التي تتلاءم مع احتياجات المجتمع.
- الاستفادة من الخبرات المتاحة، ومن القدرات الذاتية، واستثمارها لخدمة المجتمع.
- تنظيم الجهود التطوعية في عمل جيد مفيد ومنظم، وتحقيق مبدأ الاعتماد على الذات والتسيير والتمويل الذاتي كلما أمكن ذلك، وتحقيق رؤية مستنيرة و معبرة نحو المستقبل[4].

4/ و اقع العمل الجمعوي في الجز ائر

لقد أكدت الدراسات الأنثروبولوجية أن المجتمع الجزائري ينتمي إلى المجتمعات الأصيلة "المجزأة والتي تتميز برفضها لكل أشكال السلطة الرسمية و لقد تجلى ذلك في مظاهر الرفض القوية التي عبر عنها المجتمع الجزائري عبر مختلف الحقب التاريخية التي عرف فيها عديد الحملات الاستعمارية (الفينيقية العثمانية، الرومانية، الفرنسية)و التي حاولت بكل السبل إحكام سيطرتها عليه من خلال أنظمتها

[1] لطيفة عريق، عبد الباسط هويدي، "دور العلاقات في وضع استراتيجية تضمن للجمعيات الخيرية الاستمرار في نشاطاها"، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 2، 31، 12، 2021، ص236.

[2] وجيه الدسوقي، العلاقات العامة والجمهور، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2009)، ص264.

[3] محمد سعيد الحلبي، "دور القطاع الأهلي في اقتصاد السوق الاجتماعي، سوريا: جمعية العلوم الاقتصادية السورية"، 2005، ص7.

[4] سليمان بن علي العلي، تنمية الموارد البشرية والمالية في المؤسسات الخيرية، الولايات المتحدة الأمريكية: مؤسسة أمانة، 1996، ص55.

القمعية دون جدوى،لكن في المقابل من ذلك ابتكر المجتمع الجزائري لنفسه أشكال تنظيمية تقليدية بديلة عنها، قائمة على أساس الدم والعرق والدين؛ التي وصفها ماركس بأنها النموذج الأصدق للمجتمع الطبيعي، وذلك في قوله: إن الجزائر تحتفظ بأهم الآثار للشكلالعتيق للملكية العقارية، حيث كانت الملكية القبلية والعائلية غير المقسمة أوسع أشكال الملكية انتشاراً،ويظهر ذلك في عقارات العروش حيث كان هذا النمط من الملكية شائعاً خاصة في منطقة القبائل والهضاب العليا؛ أين كان الولاء للقبيلة أو العشيرة سائداً ويشكل تنظيما اجتماعياً قوياً قائماً على رابطة الدم والقرابة. وهذا ما يضمن للفرد الحماية الاجتماعية والاقتصادية وفقاً لمنطق الجماعة، ولقد عرفت الجزائر انتشاراً واسعاً لهذا النوع من التشكيلات الاجتماعية ذات الطابع الديني، التي كانت أشبه في تنظيمها وهيكلتها إلى الجمعيات بمفهومها المعاصر، على الرغم من بساطتها وطابعها التقليدي على غرار "حلقة العزابة " في المجتمع المزابيو"تاجمعت في مناطق القبائل والتويزة[1].

وتعد الجمعيات أحد أوجه العمل الجماعي المؤسساتي الذي ينتظم بلوائح وتعليمات ضمن فريق متعاون ومتكامل، من أجل الإسهام في تقديم الخدمات للمجتمع، تنبثق من التشريع الدعوي الديني كرمز من رموز الإصلاح والحركية الإيجابية، وهذا تحقيق للمصالح العامة الدنيوية والأخروية.

ثالثا: الجانب الميداني: تحليل للنتائج وتفسيرها

التعريف بعينة الدراسة

التعريف بجمعية البركة للعمل الخيري والإنساني:

- **اسم الجمعية**: جمعية البركة للعمل الخيري والإنساني

Elbaraka association for charitable and humanitarian work

- **رقم الهاتف**: 0552261187
- **البريد الالكتروني**: elbarakadz16@gmail.com
- **مو اقع التواصل الاجتماعي**:Elbarakadz: Twitter/ YouTube/ Telegram/ Instagram

جمعية البركة ال جزائرية :Facebook

- Email : association.barakadz@gmail.com
- **الحساب البنكي**: cpa: 004 001 854 100 009 720 30
- **الحساب البريدي**: 21024329 clé 40

[1] سعيدة باعلي، دور الجمعيات الخيرية في تفعيل العمل التطوعي: دراسة ميدانية بجمعية كافل اليتيم الخيرية فرع أدرار، جامعة أدرار، 2017، ص68، 69.

- **المقر الاجتماعي**: المقر الوطني لجمعية البركة تعاونية الصومام مكرر 2 (وقفية القدس) لاكوت- بئر خادم، الجزائر العاصمة، تمتلك عدة مكاتب داخل ربوع الوطن وخارجه.
- **رئيس الجمعية**: الدكتور أحمد الابراهيمي.
- **تاريخ الاعتماد**: 15/01/2015 بالجزائر.
- **الوصاية**: تم اعتماد الجمعية من طرف وزارة الداخلية.
- **تاريخ الافتتاح**: 19 نوفمبر 2015.
- **عدد المكاتب والمقرات**: سبعة وخمسون مكتب، سبعة وخمسون مقر.
- **عدد المنخرطين وطنيا**: أكثر من 4000 منخرط.
- **رسالة الجمعية**: المساهمة الفعالة والمستمرة في دعم القضايا الإنسانية العادلة في مجال العمل الخيري والإغاثي.
- **رؤية الجمعية**: أكبر مؤسسة إغاثية غير حكومية، داعمة للقضايا الإنسانية العادلة في المغرب العربي من حيث رقم الانفاق، عدد المشاريع، حجم الأنشطة الإعلامية والتكوينية والنخبوية خلال الخمس سنوات القادمة.
- **قيم الجمعية**: الخير – الإنسانية – البذل.

1. الهيكل التنظيمي والإداري لجمعية البركة للعمل الخيري والإنساني:

جمعية البركة للعمل الخيري والإنساني، جمعية وطنية مستقلة اعتمدت في تاريخ 15 جانفي 2015 بالجزائر، تعمل مع غيرها ضمن مؤسسات المجتمع المدني ومختلف القوى الشعبة، وتسعى أن تكون رائدة في مناصرة الشعوب المظلومة في العالم وهذا بفضل جهود أبناء الجزائر المخلصين وفق برامج متميزة وابداعية تواكب التطور الحاصل في العمل الخيري، وهيكلها التنظيمي ينقسم إلى:

الإدارة العامة:

- تم اعتماد الجمعية من طرف وزارة الداخلية يوم 15 جانفي 2015.
- تم تأسيس سبعة وخمسون مكتب تنفيذي ولائي، تم افتتاح المقر المركزي في نوفمبر 2017 بئر مراد رايس.
- تم تأسيس لجنة نساء البركة ولجنة الشباب والطلبة في 2018.
- تم افتتاح أكاديمية أبي مدين الغوث للعلوم والدراسات الفلسطينية في 9 مارس 2018.

الهيكلة التنظيمية:

- الجمعية العامة.

- المكتب التنفيذي الوطني.
- اللجان الوطنية.
- الجمعية العامة الولاية.
- الجمعية العامة البلدية.
- المكتب التنفيذي البلدي.

الهيكلة الإدارية:

- رئيس الجمعية.
- نائب أول.
- نائب ثاني.
- الكاتب العام.
- مسؤول الإدارة والمالية.
- مسؤول التنظيم.
- مسؤول اللجنة الوطنية للإعلام، يتفرع بدوره إلى:
  - مسؤول العلاقات العامة.
  - مسؤول الإدارة.
  - مسؤول قسم التصميم.
  - مسؤول قسم المونتاج.
  - مسؤول قسم السوشل ميديا.
  - مسؤول قسم التسويق.
  - مسؤول قسم التحرير.
  - مسؤول قسم المتابعة وتطوير الأداء.
  - مسؤول الجودة.
- مسؤول الحملات، المشاريع، التدريب، التكوين.
- شباب البركة.
- نساء البركة.

جمعية العلماء المسلمين (فرع باتنة)

أنشأ فرع باتنة لجمعية العلماء المسلمين في 29 آفريل 2004، ويضم ست شعب بلدية، تعمل على تحقيق أهداف الجمعية الوطنية، وهي عين ياقوت، القصبات، أولاد سي سليمان، نقاوس، بريكة،

تاكسلانت، كما تضم عدة نوادي من بينها نادي الطيب العقبي، نادي السراج، نادي التوبة، نادي البصائر، نادي الارتقاء.

لقد عرفت الجمعية الولائية عمليات تجديدية منذ تأسيسها عام 2004م، فكان التجديد الأول في جوان 2008، أما الثاني فكان في آفريل 2014، وأخيرا تم تجديد الهيكل الخاص بالجمعية في 21 آفريل 2019، وهي الآن برئاسة الدكتور عيسى بوعكاز، ومقرها حي الزهور مقابل كلية الطب.

يتكون المكتب الولائي من 9 إلى 11 عضوا:

- رئيس مكتب الشعبة،
- نائب الرئيس المكلف بالتنظيم والمراقبة
- المكلف بالإدارة
- المكلف بالإعلام والعلاقات العامة،
- المكلف بالمالية والوسائل
- المكلف بالشباب والطلبة
- المكلف بالنشاط العلمي والتربوي
- المكلف بالدعوة والإرشاد
- المكلف بالأسرة والمرأة والطفولة

أما لجان الفرع الولائي فهي:

- لجنة الدعوة والإرشاد ومن خلاله تم انشاء معهد الشيخ "عمر دردور للعلوم الشرعية"؛
- لجنة الإغاثة؛
- لجنة الأسرة والمرأة والطفولة؛
- لجنة الإعلام والعلاقات العامة.

المحورالأول: البيانات الشخصية

الشكل الأول: يمثل سن الداعيات المتطوعات

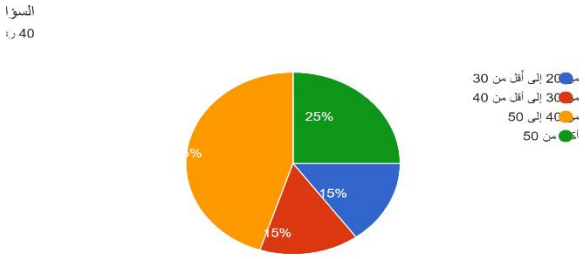

من خلال الرسم البياني يتضح أن أكثر المتطوعات المتصدرات للدعوة في الجمعيات محل الدراسة يتراوح سنهن ما بين 40 إلى 50 سنة، تليها فئة الأكثر من 50 سنة في المرتبة الثانية، بينما الفئة الشابة بين 20 إلى 30 سنة جاءت في المرتبة الأخيرة، وهذا يشير إلى أن الممارسة الدعوية لا زالت متمركز في الفئة الأكثر نضجا، وربما يفسر ذلك بكون هذه الفئة أكثر فهما للواقع ولمتطلباته، وأكثر تمرسا في التعامل مع مشكلات المحيط، كما أنها تمتلك الخلفية الدينية والزاد المعرفي الشرعي الازم لممارسة الدعوة، بالإضافة إلى عامل مهم وهو التفرغ، فأغلب النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 40 و50 وحسب خصوصية المجتمع الجزائري الذي يتميز بزواج مبكر للإناث، قلت أغلبهن قد يتخففن من مسؤولية الأسرة لوجود من يشاركهن في ذلك من الأبناء، كما أن الخبرة العملية تجعلهن أكثر حنكة في التعامل مع المشكلات، مما يتيح لهن فرصة الانضواء في المجال التطوعي.

الشكل الثاني: يمثل مستوى الداعيات المتطوعات

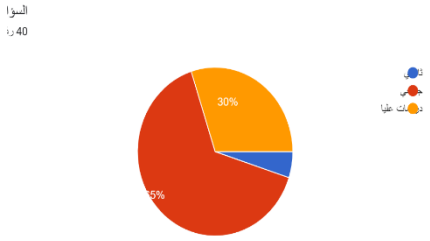

بيّنت النتائج أعلاه أن أغلب المتصدرات للدعوة ضمن العمل التطوعي الجمعوي مستواهن جامعي وهذا بنسبة 65 بالمئة، ثم دراسات عليا بنسبة 30 بالمئة، بينما جاء مستوى الثاني في المرتبة الأخيرة، وهذه النتائج تؤكد ما لاحظناه في واقع الممارسة التطوعية، حيث زيادة الوعي بأهمية هذا العمل يزيد بالمستوى التعليمي.

فالعمل التطوعي هو عمل اختياري إرادي ناجم عن الفرد نفسه، لاعتبار المردود النفسي والمعنوي لا المردود المادي، والمرأة حسب العديد من الدراسات لديها لديها نزعة إنسانية أصيلة في الرغبة في التطوع إذا وجدت في مؤسسات العمل الجماعي الآمن لها، فهي عادة ما تجد ذاتها في المشاركة في النشاطات الاجتماعية التطوعية التي تساعد نظيراتها مثل تقصي أحوال الأسر والأفراد ذوي الحاجات وتقديم المساعدات لهم، والمشاركة في الأسواق والأعمال الخيرية التي يستفاد من ريعها في تمويل المشاريع الخيرية، وإن كانت المرأة من ذوات المؤهلات العلمية المتخصصة فهي تجد درجة عالية من تحقيق الذات في المشاركة بإقامة محاضرات ودروس توعية المرأة في المجالات الصحية والبيئية والاجتماعية والدينية[1].

الشكل الثالث: يمثل وظيفة الداعيات المتطوعات

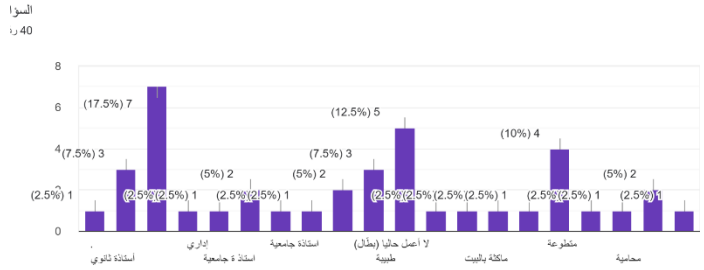

أسفرت نتائج الدراسة الميدانية أن أغلب عينة الدراسة تشغل مناصب مرموقة في المجتمع؛ حيث جاءت مهنة أستاذة ثانوية وأستاذة جامعية مناصفة في المرتبة الأولى بنسبة 17.5 بالمئة، تليها مهنة الطب في المرتبة الثانية بنسبة 12 بالمئة، ثم بقية المهن كمحامية وإدارية وطالبة جامعية وطبيبة أسنان، كما ظهرت فئة المتطوعات والماكثات في البيت كإحدى الفواعل الهامة في العمل الدعوي التطوعي، مما يدل على تنوع وتكامل في النسيج الوظيفي.

المحور الثاني:الجوانب الدعوية التطوعية التي تركز عليها الممارسة الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية

[1] حجام العربي، بوبريمة كوثر، "المرأة الجزائرية والعمل التطوعي"، ورقة مقدمة للملتقى الدولي الثالث العمل التطوعي وظهور أنماط القيادة لدى الشباب العربي: 18، 19، 20 جويلية 2016، شرشال، الجزائر، ص 5.

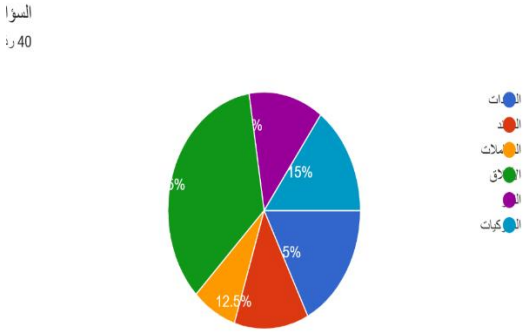

من خلال الرسم البياني أعلاه تبيّن لنا أن اهم الجوانب التي تحرص عليها الممارسة الدعوية النسوية بجمعتي العلماء المسلمين والبركة تمثلت في الجانب الأخلاقي بنسبة 35 بالمئة، ثم العبادات بنسبة 17.5 بالمئة، تليها في المرتبة الثالثة جانب السلوكات بنسبة 15 بالمئة، وفي المرتبة الرابعة جانب الفكر والعقائد بنسبة 12,5 بالمئة، بينما جاء جانب المعاملات في المرتبة الأخيرة بنسبة 7.5 بالمئة.

اعتبر الجانب الأخلاقي أهم الجوانب التي عملت الممارسة الدعوية التطوعية على تنميتها ونشرها على مختلف المستويات، وهذا بالنظر لما تلمسته المتطوعات من خلل في المنظومة الأخلاقية على مستوى الممارسة والتمظهر الواقعي، حيث لوحظ بون شاسع بين ما يجب أن يكون وما هو كائن، مما أسهم في ظهور ما يسمى بالتدين المظهري أو الشكلي، كما اعتبرت العبادات أحد المجالات التي تسعى الممارسة الدعوية النسوية تصحيحها، وهذا يرجع للتشويه الذي ميز المرجعية الدينية الجزائرية نتيجة للانفتاح غير المدروس على مختلف المذاهب والمدارس، مما أنتج فوضى في الممارسة التعبدية وجب التنبيه إليها.

المحور الثالث: الموضوعات الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية

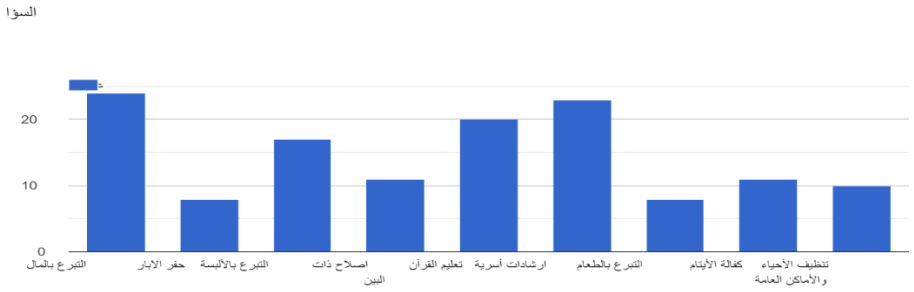

أسفرت نتائج الدراسة الميدانية على أن موضوع التبرع بالمال حاز على المرتبة الأولى بنسبة 18.18، ثم إرشادات أسرية بنسبة 17.42 بالمئة، يليها موضوع تعليم القرآن بنسبة 15.15 بالمئة، وفي المرتبة الرابعة

التبرع بالألبسة بنسبة 12.87 بالمئة، وفي المرتبة الخامسة إصلاح ذات البين وكفالة الأيتام بنسبة 8.33 بالمئة، ثم باقي الموضوعات (تنظيف الأحياء، التبرع بالطعام وحفر الآبار بنسب متقاربة).

يعتبر التبرع بالمال أكثر الموضوعات التي تحرص عليه الداعية المتطوعة داخل الجمعيات (البركة والعلماء المسلمين) كأحد التطبيقات المعاصرة لفعل الخيرات، وهذا من خلال القيام بإثارة عاطفة المتبرع والفئات المستهدفة بربط فعله بالأجر الأخروي وأيضا الدنيوي كمساهمة منه في تنمية المجتمع، وإحياء قيمة التكافل الاجتماعي، بتقديم المساعدات المالية والعينية للفئات المستحقة لها، كالفقراء والأرامل والفئات الخاصة، وقد سعت الجمعيات محل الدراسة إلى تحويل تلك المساعدات إلى مشاريع واقعية متعلقة بعضها ببرامج توعوية وأخرى إصلاحية تعليمية.

كما وقد تزامنت هذه الدراسة مع حملة "الوعد المفعول" الموجهة لفائدة قضية "طوفان الأقصى"؛ حيث أصبح التبرع بالمال واجب شرعي لنصرة إخواننا بغزة وتأييد مقاومتهم وحربهم وانتفاضتهم، وتستعين المتطوعة في ذلك بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وقصص من السلف الصالح، فقد أشار عز وجل في كتابه إلى ضرورة الانفاق وحث عليه ومن بينها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾سورة البقرة، (254).فعن النبيﷺ قال: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ»[1](حديث حسن صحيح)، كما وظهرت مشاريع تطوعية في هذه الفترة كسقيا الماء والطرود الغذائية والوجبات وكذا حفر الآبار وتجهيز سيارات الإسعاف.

كما جاءت مواضيع الإرشادات الأسرية من الموضوعات التي اهتمت بها الممارسة الدعوية، ويعود ذلك لما تشهده أسرنا ومجتمعنا من انحلال على المستوى الجمعي والفردي، خاصة مع مختلف التحديات التي تواجه الفرد للحفاظ على الهوية الإسلامية والمنظومة المعيارية الأخلاقية، كالعولمة والحداثة والحرية والنسوية والشذوذ والجندرية على المستوى الفكري الذي انعكس على الممارسة الحياتية، فالأسرة أصغر لبنة اجتماعية والتي من خلالها يتلقى الفرد أساليب التنشئة وقيمه الدينية ومحدداته الاجتماعية، فهي المؤسسة التقليدية المتصدرة في عملية التأثير والبناء والتشكيل القيمي والثقافي للفرد، والتوجيه السلوكي والتحصين المجتمعي، والارتقاء به، والمجتمع الجزائري كبقية المجتمعات يستند على منظومة قيمية

[1] أخرجهالترمذي، سنن الترمذي، باب في القيامة، ج4، 612، ح2417.

ومعايير أخلاقية وموارد رمزية تتواشج داخل السياق الاجتماعي؛ تسهر الأسرة على الحفاظ عليها ونقلها لأفرادها؛ كل هذه المعطيات تؤكد على محورية الأسرية مما يجعل من موضوع الإرشاد الأسري موضوعا هاما اعتنت به جمعية العلماء المسلمين من خلال جملة من الدورات برعاية لجنة المرأة ومن تأطير الأستاذتين "عتيقة نابتي" و"أنفال هادف" وبحضور أستاذات ومختصات في عديد المجالات، كما كان للبركة أيضا دورها في ذلك من خلال "نساء البركة" واللقاءات الدورية.

أما تعليم القرآن فقد جاء في المرتبة الثالثة؛ حيث تحرص الجمعيات على تحفيظ القرآن وتعليم أحكامه برعاية معلمات ومعلمين مجازون، كما تم استحداث مخيمات قرآنية يتناول المشاركون فيها بالإضافة لحفظ القرآن ومراجعته واستظهاره محاضرات وتوجيهات دينية وحياتية، وخرجات ميدانية ترفيهية وتعليمية. وفي هذا الشأن أقدمت جمعية العلماء المسلمين على انشاء معهد للعلوم الشرعية "عمر دردور" يرأسه الدكتور صالح زنداقي، إيمانا منها بقيمة القرآن ودوره في إحداث التغييرات الإيجابية داخل الفرد والمجتمع، وهذا المعهد يعتمد على التمدرس المجاني ويخضع لتكوين مستمر مدته 3 سنوات، وآخر بالدور بمبلغ رمزي يؤطرها مجموعة من الأساتذة، وقد تم افتتاحه هذا العام وتضمن 29 طالبة و22 طالب.

المحور الرابع:الأساليب المستخدمة في الممارسة الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية

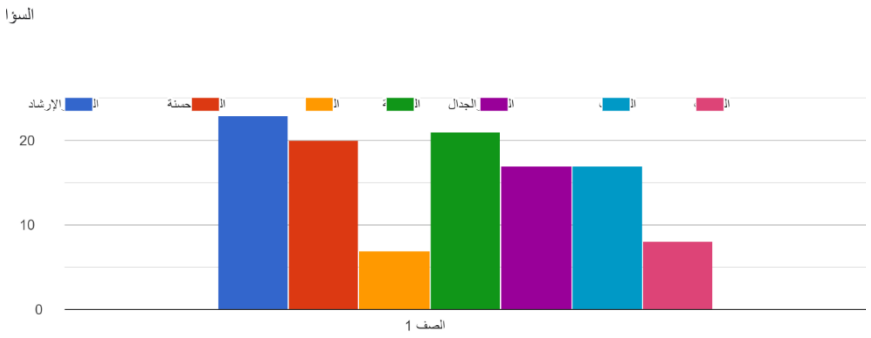

من خلال الرسم البياني أعلاه يتضح أن أسلوب الوعظ والإرشاد استحوذ على المرتبة الأولى بنسبة 20.35 بالمئة، ثم أسلوب النصيحة بنسبة 18.58 بالمئة، وفي المرتبة الثالثة القدوة الحسنة بنسبة 17.69 بالمئة، والنقاش والجدال مع أسلوب الترغيب في المرتبة الرابعة بنسبة 15.04بالمئة، وبعدها أسلوب الترهيب والتقليد في المراتب الأخيرة.

تعتمد الممارسة الدعوية على أسلوب الوعظ والإرشاد، وهي توجيهات لفظية كلامية تهدف إلى إيجاد ذلك التماسف بين الداعية والمدعوة، سواء على مستوى الجانب العقلي أو المستوى الوجداني، وهذا كله بغية تحقيق الأغراض السامية للدعوة، ونلحظ هذا الأسلوب من خلال منشورات الجمعيات محل الدراسة على مستوى الأفضية الرقمية، حيث تتناول المتطوعة عدة قضايا دعوية يستوجب فيها استخدام الأسلوب الخطابي، كذا على المستوى الواقعي كما في الحلقات والدروس التي عهدت الجمعيات إقامتها بشكل دوري، خاصة مع القضايا المصيرية وقضية خاصة بالخصوص، فتنوع الداعية من أشكاله كالتذكير بنعم الله، ووعده جلّ وعلا بالنصر والتمكين، ومدح أفعال الناس أو ذمها من خلال تبيان معايب تصرفاتهم وأخطائهم ومزالقهم.

وجاء أسلوب "النصيحة" ثاني أهم أسلوب تستخدمه الممارسة للدعوة كوجه من أوجه التطوع، ولاحظنا اقتران هذا الأسلوب بالقدوة الحسنة والتي تعني "المثال الذي يتشبه به غيره فيعمل مثل ما يعمل وقُيدت القدوة هنا بالحسنة لتخرج القدوة السيئة"، والقدوة الحسنة في الإسلام تنقسم إلى قسمين: قدوة حسنة مطلقة وقدوة حسنة مقيدة[1].كما في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾سورة الأحزاب، (21)، والقدوة تعد أحد المؤثرات والدوافع التي تعين الداعية في نجاح دعوتها، وهي النموذج الذي يحتذي به ويشترط فيه كما في التعريف أن يكون حسنا، وقضية التحسين مرتبطة بالنصوص الشرعية ومقاصدها، وباستخدام الملاحظة بالمشاركة تلمسنا أهمية هذا الأسلوب خاصة فيما يتعلق بالحجاب الشرعي، أو الانضباط واحترام الوقت وتحقيق الأهداف.

المحور الخامس:الوسائل المستخدمة ضمن الممارسة الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية

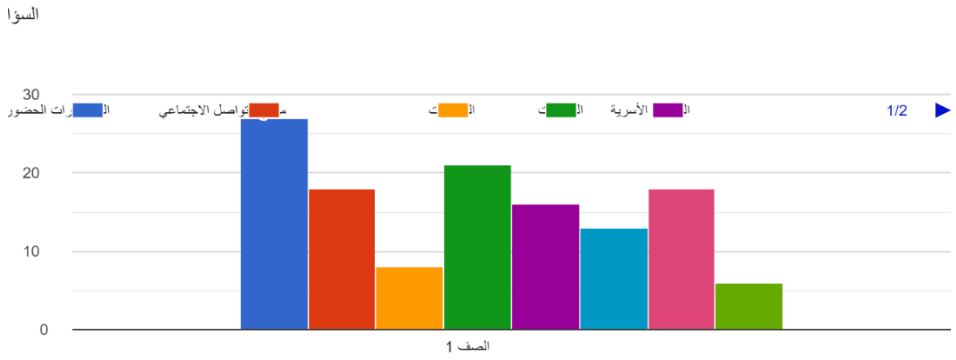

[1] الآء عبد الرحمان بن رجب كنكار، أساليب الدعوة ووسائلها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص24

بينت النتائج الميدانية الممثلة في الرسم البياني أعلاه أن المحاضرات الحضورية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة 21,25 بالمئة، وفي المرتبة الثانية المخيمات بنسبة 16.53 بالمئة، ثم وسيلة مواقع التواصل الاجتماعي والخرجات الميدانية بنسبة 14.17 في المرتبة الثالثة، وفي المرتبة الرابعة اللقاءات الأسرية بنسبة 12.59 بالمئة، ثم الملتقيات والمطويات والمعارض الوطنية والمحلية في المرتبة الأخيرة.

تعد الوسائل الدعوية كل ما يعين ويساعد الداعية في توصيل فكرتها ومضمون رسالتها للآخر، وقد لاحظنا اهتمام المتطوعات الجمعويات بالمحاضرات الحضورية والمخيمات، كدلالة على الحركية والتفاعلية بين مختلف الناشطات والمنتميات للجمعية وبين الوسط والجمهور الخارجي، مما يضفي على الدعوة الأسلوب التعليمي التطبيقي، فالمخيمات تمنح فرصة للاحتكاك مما يسهم في اظهار قوة تأثير الداعية على اليافعات خاصة.

كما برزت مواقع التواصل الاجتماعي بكل أشكالها كإحدى الوسائل التي فرضت نفسها على الساحة الدعوية والتطوعية، حيث أجبر هذا التحديث التكنولوجي الجمعيات محل الدراسة على مواكبته، فأنشأت صفحات على الفايسبوك لتنشر فيها أخبارها ونشاطاتها، كما وتعد وسيلة ترابطية بين النشطاء والمنخرطين، ومن خلاله أيضا استطاعت الداعية إنشاء جماعات انتمائية تتبادل فيها المهارات والخبرات، مما أسهم في معرفة توجهات واحتياجات الجمهور.

فقد استطاع الفايسبوك أن يؤدي دورا فعّالا في التحفيز للعمل التطوعي وإدماج المرأة فيه سواء العاملة أو غير العاملة الماكثة بالبيت، وذلك من خلال فتح المجال أمام التسويق الاجتماعي وتفعيل ثقافة التعاون والتضامن، خاصة في المناسبات الدينية والأحداث الوطنية ذات الصلة بالكوارث الطبيعية، إضافة للإعانات الدائمة للفئات المحتاجة، انطلاقا من فتح صفحات افتراضية لها على موقع الفايسبوك تتميز بخاصية العامة أي موجهة للجميع وبإمكان الأصدقاء الدخول إليها بسهولة، كما تعمل على نشر العديد من المحتويات ذات الصلة بالنشاطات سواء المنشورات المكتوبة بلغة واضحة مفهومة أو الصور أو الفيديو، ويتم التفاعل معها من قبل المرأة بالاعجابات التي تعتبر إحدى مميزات الفايسبوك أو بالتعليق عنها أو بالمشاركة للمنشور عبر صفحاتهن الخاصة، وهذا يعتبر تفاعلا مهما من المرأة، وقد تنوعت النشاطات التي تمارسها المرأة حسب اهتماماتها وميولاتها، فقد تكون المشاركة عملية من خلال الالتحاق بمقر الجمعيات ومد يد المساعدة أو تعاطفية معنوية أو مادية.

المحور السادس:التحديات التي تواجهها الممارسة الدعوية التطوعية النسوية الجمعوية

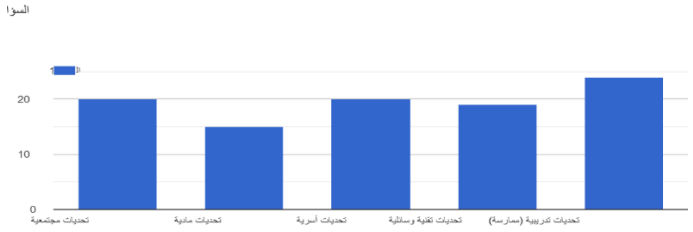

حسب الرسم البياني فإن التحديات التدريبية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة 24.48 بالمئة، ثم التحديات المجتمعية والأسرية في المرتبة الثانية بنسبة 20.40 بالمئة، ثم التحديات التقنية الوسائلية في المرتبة الثالثة 19.38 بالمئة، وفي الأخير التحديات المادية بنسبة 15.30 بالمئة.

تعد التحديات التدريبية من أهم ما يواجه المرأة على مستوى عملها الدعوي داخل جمعتي البركة والعلماء المسلمين، وهي تحديات لها علاقة بالممارسة، حيث أغلبهن لم يخضع لتوجيهات وارشادات فيما يخص الممارسة الدعوية بل اعتمدن على الخبرة الذاتية، وهذا ما أنتج معيقات على مستوى الوصول للمدعوات وكذا أسلوب التأثير والمتابعة، فالدعوة تحتاج لتأهيل وتدريب وتوظيف للمهارات، مما يؤسس لبنك للموارد البشرية الجاهزة للاستثمار الجمعوي والتطوعي، دون الحاجة للاعتماد على قيادة واحدة خاصة أثناء الأزمات والطوارئ، أما التحديات المجتمعية فهي تلك المرتبطة بالصورة النمطية لتواجد المرأة وحركيتها في المجتمع، حيث يربطها المجتمع بعملها داخل الأسرة في نظرة ناقصة لمؤهلاتها خارج تلك الدائرة، وإن كنا نؤمن ونؤكد على الوظيفة الأساسية للمرأة داخل الأسرة وهي المقصد الأساسي للاستخلاف، لكن في الوقت ذاته يمكن للمرأة أن تمارس أنشطة مختلفة خارج بيتها.

كما أن التحديات الوسائلية تعد من العوائق التي أقرتها عينة الدراسة وهي تلك المتعلقة باستخدام التقنية الحديثة، فتملك التكنولوجيا هو تحدّ فرضته الدعوة في هذا العصر، هذا الأخير الذي تميّز بتطور في الوسائل التواصلية ألغت جميع الحدود الجغرافية والزمانية، ويلحظ من خلال عينة الدراسة أن أغلبها تجاوز السن 40، وهي فئة تعودت على الاتصال التقليدي الحضوري والمباشر، عكس الفئات الشبانية.

رابعا: نتائج الدراسة

1- أغلب المتصدرات للدعوة داخل الجمعيات الخيرية من فئة كبار السن، وهذا وإن كان له جوانب إيجابية فهو في الوقت نفسه يشير إلى ضرورة تشبيب هذا المجال، خاصة مع المستجدات المعاصرة والأساليب والوسائل الحديثة التي تتقنها فئة الشباب.

2- يعد المستوى التعليمي الجامعي أحد عوامل التوعية بأهمية العمل التطوعي.

3- تعد الجوانب الأخلاقية أهم الجوانب التي تحرص الداعية المتطوعة على إثارتها ومعالجتها، وهذا لما للمنظومة الأخلاقية من دور كبير ومهم في تنمية المجتمعات.

4- مازالت الجمعيات الخيرية تعتمد الأساليب التقليدية وهذا راجع للفئة الأكثر نشاطا، وهي فئة كبيرات السن، اللواتي يعتمدن على الطرق الروتينية المعتاد عليها.

5- يعتبر أسلوب الوعظ والإرشاد الأكثر استخداما من قبل عينة الدراسة، وهو أسلوب يعتمد التركيز على الجانب الوجداني، وهذا الأسلوب له إيجابيات كثيرة غير أنه في الغالب يهمل الجانب العقلي الذي يحتاج إليه الجمهور، خاصة مع ما نشهده من تحديات للدعوة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

6- ماتزال المرأة الداعية في إطار العمل التطوعي بحاجة ماسة إلى دورات تدريبية للاستفادة من مختلف المهارات والقدرات للوصول للجمهور المستهدف.

الخاتمة

مع ما شهده العمل الدعوي والخيري من تغيرات على مستوى المؤسسة المتبنية لها، انبثقت ممارسات عدة تهدف جميعها لتحقيق البناء الوظيفي لها، إن على المستوى الفردي أوالجمعي، فكان للمرأة دور فعال في سيرورة العمل الدعوي والممارسة الدعوية تحت مبدأ التطوع، من خلال التفاعل مع متطلبات الجمهور المستهدف وميولاته واهتماماته، مستخدمة في ذلك أساليب ووسائل، ومستندة على التكليف الرباني، متبعة سيرة الحبيب المصطفى ﷺ، رغم كل التحديات والعراقيل التي واجهتها ومازالت تواجهها.

قائمة المراجع والمصادر

1- آلآء عبد الرحمان بن رجب كنكار، أساليب الدعوة ووسائلها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
2- إبراهيم أنيس ورفاقه، المعجم الوسيط، ط2، ج1، باب الدال.
3- ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكثير وآخرون، (القاهرة: دار المعارف).
4- أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985).
5- أحمد محمود عيساوي، الدّعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيا العولمية، ط1، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 1437هـ، 2016 م).
6- بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلاني، منهجية العلوم الاجتماعية، (الجزائر: الدار الجزائرية، 2017).
7- حجام العربي، بوبريمة كوثر، "المرأة الجزائرية والعمل التطوعي"، ورقة مقدمة للملتقى الدولي الثالث العمل التطوعي وظهور أنماط القيادة لدى الشباب العربي: 18، 19، 20 جويلية 2016، شرشال، الجزائر.
8- حسن فخري إبراهيم اقطم، معوقات مشاركة المرأة في العمل التطوعي من وجهة نظر المتطوعين والعاملين في مؤسسات المجتمع المدني في محافظة نابلس، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2014.
9- رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العلمية، ط1، (دمشق: دار الفكر، 2000م/1461هـ).

10-سعيدة باعلي، دور الجمعيات الخيرية في تفعيل العمل التطوعي: دراسة ميدانية بجمعية كافل اليتيم الخيرية فرع أدرار، جامعة أدرار، 2017.
11-سليمان بن علي العلي، تنمية الموارد البشرية والمالية في المؤسسات الخيرية، الولايات المتحدة الأمريكية: مؤسسة أمانة، 1996.
12-سمر بنت محمد بن غرم الله المالكي، مدى إدراك طالبات الدراسات العليا بجامعة أم القرى لمجالات العمل التطوعي للمرأة في المجتمع السعودي: دراسة ميدانية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، 1430، 1431.
13-عبد الخالق إبراهيم، الدعوة الى سبيل الله أصولها وميادينها، (دار الأمانة).
14-عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط2.(الجزائر: دار الإمام مالك، 2009م).
15-عوايشية نصر الدين، الحركة الجمعوية بين الفعل الثقافي والخدمة الاجتماعية، مذكرة ماجستير، 2015، 2016، المدرسة الدكتورالية في الأنثروبولوجيا، وهران.
16-لطيفة عريق، عبد الباسط هويدي، "دور العلاقات في وضع استراتيجية تضمن للجمعيات الخيرية الاستمرار في نشاطاها"، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 4، العدد 2، 31، 12، 2021..
17-محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل الى علم الدعوة، ط3.(بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415 هـ-19995م).
18-محمد سعيد الحلبي، "دور القطاع الأهلي في اقتصاد السوق الاجتماعي، سوريا: جمعية العلوم الاقتصادية السورية"، 2005.
19-هبة حسن عبد الغني غنيمة، "الأنشطة الاتصالية للجمعيات الخيرية ودورها في تشكيل معارف واتجاهات الجمهور نحو العمل الخيري في مصر: دراسة تطبيقية"، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق.
20-وجيه الدسوقي، العلاقات العامة والجمهور، (القاهرة: دار الكتاب الحديث، 2009).